مناهج المحدثين

المحاضرة التاسعة

عنوان هذه المحاضرة

التعريف بكتاب "سنن أبي داود"

ومنهجه فيه

(أولًا)

التعريف بالإمام أبي داود

(٢٠٢ – ٢٧٥ هـ)

وفيه:

١- اسمه ونسبه.

٢- مولده وعصره.

٣- شيوخه ورحلاته.

٤- تلاميذه.

٥- مصنفاته.

٦- مذهبه الفقهي.

٧- ثناء العلماء عليه.

٨- وفاته.

١- اسمه ونسبه

- هو: الإمام الثبت ، **أبو داود سليمان بن الأشعث** بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران **الأزدي السجستاني** ،

وجدُّه الأعلى (عمرو بن عمران) كان مع على بن أبي طالب ﷺ بصفِّين وقُتل بها.

- **والأزدي :** نسبة إلى أزد بن الغوث ، أبو حيٍّ باليمن ، ومن أولاده الأنصار كلهم .

- **والسِّجِسْتاني** نسبة إلى إقليم سِجِسْتان ؛ الإقليم المشهور ، ويقع بين خراسان وكرمان ، وهو الآن داخل حدود إيران في الشمال الشرقي منها.

٢- مولده وعصره

- في القرن الثالث الهجري - وهو العصر الذهبي للحديث - ، وفي إقليم سجستان : وُلد الإمام أبو داود ،

وقد أرَّخ هو نفسه لمولده ، وذلك فيما رواه الآجري عنه، قال : وُلدت في سنة اثنتين ومائتين من الهجرة.

لقد كان العلماء في القرن الثاني الهجري يحتجون بالمرسل ، ولا يفرقون بينه وبين المتصل ، بل كان منهم من يعتمد على الرأي والقياس ،

حتى جاء الإمام الشافعي فعلّم الناس عامة وأهل العراق ثم مصر خاصة : معنى الاحتجاج بالسنة ، وأهميتها للقرآن ،

فنهج في القرن الثالث الهجري أئمة تخصصوا في هذا الشأن وتتلمذوا على كتب الشافعي وتلاميذه وغيره ،

ومن هؤلاء الأئمة : الإمام أبو داود .

٣- شيوخه ورحلاته

نشأ والتوفيق الإلهي آخذ بيده ومسدد لخطاه ، والعناية الربانية تحوطه وترعاه ؛ فما سمع عن سبيل توصله إلى علم أو عالم إلا وسلكها ، وتجشم الوصول إليه مهما بعدت الشقة وعظمت المشقة ،

فرحل إلى مدارس الحديث بالأمصار ، وعلمائه الذين لن تخلوا منهم الأقطار ،

فما بلغ عمره بضعًا وثلاثين سنة ، إلا وقد جمع كتابه "السنن" من ثلاثمائة نفس من أئمة الحديث وعلومه المبثوثين في جميع بقاع الأرض ، وعرضه على شيخه إمام السنة أحمد بن حنبل فاستحسنه واستجاده.

وهذه بعض مراكز الحديث التي طاف بها مع الإشارة إلى بعض ممن سمعه من أئمة فيها :

- **بلاد خراسان :** لما سمع مشايخ الحديث في بلده **سجستان كأبي حفص** عمر بن الخطاب **السجستاني** ، رحل إلى الأقاليم المجاورة:

كـ **سمرقند** فسمع الحفاظ بها ؛ مثل: أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن **الدارمي** ، صاحب كتاب "سنن الدارمي"،

و**نسا** فسمع من شيوخها ؛ من أمثال **أبي خيثمة زهير بن حرب** النسائي.

- **بلاد الحجاز :** ثم يمم وجهه شطر بيت الله الحرام ، فأدى فريضة الحج ، وسمع بالحرم من الأئمة القاطنين حوله والقاصدين له ؛ أمثال : **قتيبة بن سعيد** الثقفي ، **والحسن بن علي الخلال** المكي .

- **مصر :** ثم قصد مصر ليتتلمذ على أئمة الحديث وحفاظه الذين كانوا تلاميذ للإمام الشافعي ومناظريه ، منهم : الحافظ أبو محمد **الربيع بن سليمان** راوي أمهات كتب الشافعي، **وأحمد بن صالح** ، **وسليمان بن داود** المصري ، وغيرهم.

- **بلاد الشام :** ثم طوف بلاد الشام وغربلها حتى حوى ما بها من العلم ، وسمع من أئمة الحديث بها ؛ أمثال : **أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم** الرملي ، وأبي الفضل **عباس بن الوليد** البيروتي ، **وحيوة بن شريح** الحمصي.

- **بلاد العراق :** ثم رحل إلى بلاد العراق فارتاد مدارس الحديث بها :

فنزل **بغداد** غير مرة ، وتتلمذ على أئمة السنة والجرح والتعديل بها، أمثال : **أحمد بن حنبل** ، **ويحيى بن معين**.

والكوفة : وممن سمع بها **أبناء أبي شيبة** ، **وأبي كريب محمد بن العلاء** .

ثم نزل **البصرة** واتخذها موطنًا ، وسمع مَنْ بها من أئمة، وهم كثيرون لا يُحصون ، منهم : **عبد الله بن مسلمة** ، **ومسدد بن مسرهد** ، **وبندار محمد بن بشار** .

ورحل إلى بلاد وأماكن أخرى كثيرة ، ومن راجع شيوخه وبلادهم عرف ذلك.

وبعد هذا التطواف وسماع المشايخ صار إمامًا في ذاك الشأن وأستاذًا لأمهات العلوم ، حتى اعتبر قرينًا للشيخين، وسلكه العلماء - من أمثال الذهبي وابن حجر والسيوطي - في طبقتهما ؛ حيث اشترك معهما في الأخذ عن كثير من الشيوخ.

٤- تلاميذه

١- أول تلاميذه وأعرفهم به ابنه الإمام الحافظ **أبو بكر بن أبي داود** ، وبدأ دراسة الحديث على والده في سن العاشرة ، وصحبه في رحلات علمية طويلة.

٢- الإمام الحافظ **أبو عيسى الترمذي.**

٣- الإمام الحافظ **أبو عبد الرحمن النسائي** ، وقد روى عنه في كتبه : الكنى ، السنن ، مسند علي .

٤- الإمام الحافظ **أبو بكر بن أبي الدنيا** ، صاحب التصانيف المفيدة .

٥- الإمام الحافظ **أبو عوانة** يعقوب بن إسحاق **الإسفراييني** ، صاحب "المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم".

وغيرهم من الأئمة والحفاظ .

٥- مصنفاته

١- كتاب السنن.

٢- رسالته التي بعث بها إلى أهل مكة : وهي في وصف كتابه السنن.

٣- كتاب المراسيل.

٤- كتاب المسائل : وفيه المسائل التي خالف فيها الإمام أحمد بن حنبل.

٥- إجابته على سؤالات أبي عبيد محمد بن علي بن عثمان الآجري، وكان تلميذ أبي داود ، وسأل شيخه في عدة مسائل في الحديث.

٦- كتاب الزهد : وعليه زوائد لابنه أبي بكر.

٧- كتاب الإخوة : وفيه تسمية الإخوة والأخوات الذين روى عنهم الحديث.

وغير ذلك كثير.

٦- مذهبه الفقهي

يستشف من عقده للتراجم وتصنيفه للأحاديث تحت كل ترجمة أنه كان مجتهدًا غير مقلد لمذهب ،

وهذا دأب أئمة الحديث في العصور الأولى يدورون مع الدليل حيث دار ؛

لذا تنازعه علماء المذاهب كلٌّ يظن أنه مقلد للمذهب الذي ينتهي هو إليه ،

فنجده في كتب طبقات الحنابلة ، كما نجده في كتب طبقات الشافعية.

٧- ثناء العلماء عليه

عرف الناس ، ولا سيما أهل العلم والفضل منهم في كل عهد وجيل ، للإمام فضله وكماله وتقدمه واجتهاده ،

وهذه قطرات من فيض ما سجلوه :

قال ابن حبان : أبو داود أحد أئمة الدنيا : فقهًا وعلمًا وحفظًا ونُسكًا وورعًا وإتقانًا ، جمع وصنف وذب عن السنن.

وقال أحمد بن محمد بن ياسين الهروي : كان أحد حفاظ الإسلام للحديث وعلمه وعلله ، وسنده في أعلى درجة ، مع النسك والعفاف والصلاح والورع.

وقال الحاكم أبو عبد الله : أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة.

٨- وفاته

بعد هذه الحياة الحافلة بالعلم ، وجمع الأحاديث ونشرها توفي الإمام أبو داود بالبصرة التي كان قد اتخذها موطنًا له، وذلك في يوم الجمعة السادس عشر من شوال سنة ٢٧٥هـ.

(ثانيًا)

"سنن أبي داود"

ومنهج مؤلفه فيه

وفيه:

- المقصود بكتب السنن.

١- منزلة الكتاب.

٢- منهجه فيه.

٣- شرطه في الرجال.

٤- أسباب سكوته عن بعض الأحاديث الضعيفة في كتابه.

٥- رواة السنن.

٦- المرسل في سنن أبي داود.

٧- ترتيب الكتاب وعدد كتبه وأحاديثه.

٨- خصائص الكتاب.

٩- جهود العلماء في السنن.

المقصود بكتب السنن

كتب السنن هي مصنَّفات حديثية يرتبها أصحابها على أبواب الفقه ؛ لتكون مصدرًا للفقهاء في استنباط الأحكام من الأحاديث.

وهكذا نرى أن السمة الواضحة في كتب السنن أنها مرتبة على أبواب الفقه ومستوعبة لأحاديث الأحكام .

ومن أشهرها كتب السنن الأربعة ، وهي :

سنن أبي داود السجستاني .

سنن أبي عيسى الترمذي .

سنن أبي عبد الرحمن النسائي .

سنن أبي عبد الله بن ماجه .

١- منزلة الكتاب

١- سنن أبي داود من دواوين الحديث المشهورة ، وهو أحد الكتب الستة المعروفة ، وقد تميز من بينها بجمع أحاديث الأحكام.

قال الحافظ أبو سليمان الخطابي : "جمع أبو داود في كتابه هذا من الحديث في أصول العلم وأمهات السنن وأحكام الفقه : ما لا نعلم متقدمًا سبقه إليه ولا متأخرًا لحقه فيه" .

٢- لما في كتاب السنن من ميزات عرف العلماء قدره ، وفضلوه على غيره من كتب أحاديث الأحكام ؛ لما يلي:

أ- حيث جمع الكتاب معظم السنن الثابتة عن النبي ﷺ غالبًا ؛ مما يجعل فيها غنية لمن يحتج بالسنة ،

فكتاب السنن لأبي داود مع كتاب الله أولاً عمدة كافية للفقيه والعالم.

قال أبو داود نفسه : "ولا أعلم شيئًا بعد القرآن ألزم للناس أن يتعلموه من هذا الكتاب ، ولا يضر رجلاً أن لا يكتب من العلم -بعدما يكتب هذا الكتاب- شيئًا ، وإذا نظر فيه وتدبره وتفهمه حينئذ يعلم مقداره" .

وقال ابن الأعرابي ـ أحد كبار تلاميذ أبي داود ـ : "لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلا كتاب الله ـ عز وجل ـ ثم هذا الكتاب ـ وأشار إلى نسخة (السنن) وهي بين يديه ـ : لم يحتجْ معها إلى شيء من العلم ألبتة".

وقال زكريا الساجي : " كتاب الله ـ عز وجل ـ أصلُ الإسلام ، وكتابُ السنن لأبي داود عهد الإسلام".

ب- فالكتاب عدة الفقيه والعالم في الاحتجاج والاستدلال ، قال الإمام النووي : "ينبغي للمشتغل بالفقه ولغيره الاعتناء بكتاب (السنن) ومعرفته المعرفة التامة".

٣- كتاب السنن يأتي في المرتبة التالية للصحيحين:

قال السخاوي : "جمع الإمام الحافظ الحجة الفقيه التالي لصاحبي (الصحيحين) : أبو داود السجستاني في كتابه (السنن) الشهير ما صرح به حجة الإسلام الغزالي بأنه يكفي للمجتهد في الأحاديث" .

٢- منهجه فيه

يمكن تحديد منهج الإمام أبي داود في كتابه بالحديث عن الأمور التالية :

أ- رجاله :

اتسعت دائرة الرواية عند أبي داود لاتساع دائرة رجاله ، فهو يروي عن طبقة من الرجال لا يروى عنها البخاري ومسلم وهي الطبقة الرابعة .

بالإضافة إلى الطبقات الأولى والثانية والثالثة ، وسيأتي تفصيل ذلك فيما بعد .

ب ـ أحاديثه ومتونه : وتتميز بما يلي :

١- أنه انتقى أحاديث كتابه السنن من خمسمائة ألف حديث ، سمعها من شيوخه ، وكتبها عنهم .

قال أبو داود : "كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته كتاب السنن جمعت فيه أربعة آلاف حديث وثمانمائة حديث" .

٢- أنه لم يقتصر على إخراجه الحديث الصحيح فقط ،

بل جمع فيه الصحيح والحسن والضعيف ـ مع التنبيه عليه غالبًا ـ حيث قال : "ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه" .

٣- استوعب أبو داود في كتابه جميع السنن المروية عن النبي ﷺ بأسانيد يحتج بها ، قال أبو داود : " وهو كتاب لا تَرِدُ عليك سنة عن النبي ﷺ بإسناد صالح إلا وهي فيه " .

٤- مع ذكره للضعيف فلم يذكر فيه شديد الضعف ولا الواهي ولا ما أجمع الناس على تركه.

يقول أبو داود : "وما ذكرت في كتابي حديثًا أجمع الناس على تركه ، وما كان من حديث فيه وهْنٌ شديد فقد بينته ، ومنه ما لا يصح سنده ، وما لم أذكر فيه شيئًا فهو صالح" .

٥- كتاب "السنن" هو أصل للمسائل الفقهية عند العلماء : يقول أبو داود : "وأما هذه المسائل ـ مسائل الثوري ومالك والشافعي ـ فهذه الأحاديث أصولها" .

قال السيوطي : ولأبي داود في حصر أحاديث الأحكام واستيعابها ما ليس لغيره .

٦- استخدامه لمصطلح جديد في تقسيم الحديث ، وهو : صالح، وهو الحديث الضعيف إذا توبع وقُوِّي بطرق أخرى ، وهو مقابل للحديث الحسن عند الترمذي .

فقد كان لأبي داود نظرة في الأحاديث الضعيفة ، وأن منها ما يحتمل ضعفه إذا كان لعدم ضبط أحد رواته ضبطًا تامًّا أو غير ذلك مما لا يكون شديد الضعف.

وقد كانت أقسام الحديث قبل أبي داود والترمذي تنقسم إلى قسمين : صحيح وضعيف.

فزاد أبو داود والترمذي قسمًا آخر في دائرة الاحتجاج ، عبر عنه الترمذي بـ : الحسن ، وأبو داود بـ : الصالح .

قال أبو داود : "وما لم أذكر فيه شيئًا فهو صالح ، وبعضها أصح من بعض" .

ج- أسباب إكثار أبي داود من أحاديث الأحكام :

من ذلك:

١- أنه فتح الباب لأحاديث يحتج بها وهي صالحة.

٢- أنه أراد أن يستوعب أي سنة صدرت عن النبي ﷺ مهما كان درجة حديثها.

٣- أنه ذكر الأحاديث التي عرفها العلماء من أحاديث الأحكام في الباب ، مع إخراجه للحديث الأقل صحة ، مع وجود الأصح؛ بسبب علة إسناده ، أو إظهار فائدة حديثية في متن الحديث أو سنده.

٤- أنه استوعب الأحاديث التي عمل بها الفقهاء واشتهرت بينهم، قال أبو داود : "والأحاديث التي وضعتها في كتاب (السنن) أكثرها مشاهير" .

٣- شرطه في الرجال

أ- أنه يخرج في الأصول لأهل الطبقة الثالثة من طبقات تلامذة الحفاظ المكثرين :

قال الإمام الحازمي في تقسيمه لطبقات تلاميذ الراوي - الزهري مثلاً - إلى خمس طبقات : "والطبقة الثالثة : جماعة لزموا الزهري مثل أهل الطبقة الأولى ، غير أنهم لم يسلموا من غوائل الجرح ، فهم بين الرد والقبول ، وهم شرط أبي داود والنسائي" .

أما الأحاديث التي تذكر للمتابعات أو الشواهد ، فيخرج أبو داود لأهل الطبقة الرابعة وأحيانًا من الخامسة .

قال الحازمي : " والطبقة الخامسة نفر من الضعفاء والمجهولين، لا يجوز لمن يخرِّج الحديث على الأبواب أن يخرِّج حديثهم إلا على سبيل الاعتبار والاستشهاد ، وهم عند أبي داود فمن دونه ، فأما عند الشيخين فلا " .

ب - أنه لم يخرج عن رواة أجمع النقاد على تركهم :

أي أنهم مختلف في قبول حديثه أو تركه ، ورجح عند أبي داود أنهم لا يستحقون الترك ، وذلك مثل : ابن البيلماني وأبي جناب الكلبي.

وقال الحافظ أبو الفضل : محمد بن طاهر المقدسي : حكي أبو عبد الله بن مندة أن شرط أبي داود والنسائي إخراج أحاديث أقوام لم يجمع على تركهم.

قال أبو داود : " وليس في كتاب السنن الذي صنفته عن رجل متروك الحديث شيئًا ، وإذا كان فيه حديث منكر بينت أنه منكر، وليس على نحوه في الباب غيره" .

ج - أنه جمع في كتابه بين الصحيح ، والحسن - وهو الذي سماه : الصالح - ، والضعيف مع بيانه والتنبيه عليه :

قال أبو داود : "وما كان فيه من وهن شديد فقد بينته ، ومنه ما لا يصح سنده ، وما لا أذكر فيه شيئًا فهو صالح ، وبعضها أصح من بعض" .

وقوله : "وما لا أذكر فيه شيئًا فهو صالح" : أي للاحتجاج والعمل به.

٤- أسباب سكوته

عن بعض الأحاديث الضعيفة في كتابه

الناظر في الكتاب يجد أن هناك مواضع فيها أحاديث في سندها ضعف شديد ولم يبينها ، فما أسباب سكوته على ذلك ؟

ذكر الحافظ ابن حجر لذلك عدة أسباب ، منها :

أ- أن سكوت أبي داود عنها تارة يكون اكتفاءً بما تقدم له من الكلام عن ذلك الراوي الضعيف في الكتاب نفسه.

ب- أن سكوته بسبب ذهول منه و نسيان.

ج- شدة وضوح ضعف الراوي ، واتفاق الأئمة على ترك روايته ، مثل: أبي الحويرث ، ويحيى بن العلاء ، وغيرهما.

د- اختلاف الرواة عن الراوي ؛ وذلك بسبب اختلاف نسخ "السنن" .

هـ- اكتفاء أبي داود بالحكم على الحديث بضعفه خارج "السنن" .

وبناءً عليه فهل يُكتفى بسكوت أبي داود على الحديث ويحتج به؟

نقول : لا يُكتفى بذلك ؛ فإنه قد يخرج أحاديث جماعة من الضعفاء ويسكت عنهم : ١- لشيء من الأسباب السابقة ، ٢- وكذلك لما عرف من مذهبه أنه يقدم الحديث الضعيف على القياس أو الرأي ، ٣- أو إذا لم يوجد في الباب غيره .

قال ابن حجر : "ومن هنا يظهر ضعف طريقة من يحتج بكل ما سكت عليه أبو داود ، فإنه يخرج أحاديث من جماعة من الضعفاء في الاحتجاج ويسكت عنهم ... فلا يبغي للناقد أن يقلده في السكوت على أحاديثهم ويتابعه في الاحتجاج به ، بل طريقه أن ينظر: هل لذلك الحديث متابع ؟ فيعتضد به ، أو هو غريب ؟ فيتوقف فيه" .

٥- رواة السنن

روى السنن عن أبي داود رواة كثيرون ، من أشهرهم :

أ- اللؤلؤي : وهو الإمام المحدث أبو علي : **محمد بن أحمد بن عمرو البصري:**

قرأ كتاب السنن على أبي داود عشرين مرة ،

وكان يُدعى وراق أبي داود ، والوراق في لغة أهل البصرة ، هو القارئ للناس ، أي أنه قارئ خاص لأبي داود يقرأ له في السنن وفي غيرها من كتبه ،

توفي سنة (٣٣٣ هـ) ،

وهو آخر من روى السنن عن أبي داود ، وروايته هي المتصلة إلى الآن بالسماع.

ب- ابن الأعرابي : هو الإمام المحدث القدوة الحافظ : أبو سعيد **أحمد بن محمد بن زياد** بن بشر المعروف بابن الأعرابي ، نزيل مكة وشيخ الحرم ،

سمع من أبي داود ، وروى كتاب السنن عنه ،

وله في الكتاب زيادات في المتن والسند ،

توفي بمكة

سنة (٣٤٠ هـ) .

ونسخته فيها نقص كثير من عدة كتب من السنن ، كما سقط منها كتب بكمالها.

ج- ابن داسة : هو الشيخ الثقة أبو بكر **محمد بن بكر بن محمد** البصري **التمار** ،

سمع السنن كاملاً من أبي داود ، ورواها عنه ،

وهو آخر من حدث بها كاملاً ،

توفي سنة (٣٤٦ هـ) .

وروايته تختلف عن رواية اللؤلؤي في تقديم بعض الأبواب أو التراجم على بعضها ، لكن دون زيادة أو نقصان فيها .

٦- المرسل في سنن أبي داود

بلغ عدد الأحاديث المرسلة في الكتاب ستمائة (٦٠٠) حديث،

ومن مذهب أبي داود أنه يحتج بها ؛ لأمرين:

١ـ إذا لم يكن في الباب غيرها من الأحاديث المسندة ، مع التنبيه عليها ، وبيان أنها ليست في قوة المتصل.

قال أبو داود : "وإن من الأحاديث في كتاب السنن ما ليس بمتصل وهو مرسل ومدلس ، وهو إذا لم توجد الصحاح عند عامة أهل الحديث على معنى أنه متصل" .

٢ـ أنه احتج بها العلماء السابقون ؛ مثل: سفيان الثوري ، ومالك ، والأوزاعي ، وغيرهم .

قال أبو داود : "وأما المراسيل فقد كان يحتج بها العلماء فيما مضى ، فإذا لم يكن مسند غير المرسل ، ولم يوجد المسند، فالمرسل يحتج به ، وليس هو مثل المتصل في القوة" .

٧ـ ترتيب الكتاب وعدد كتبه وأحاديثه

رتب أبو داود كتابه "السنن" على الكتب والأبواب الفقهية،

وقد بلغ عدد كتبه : أربعين كتابًا ، بدأها بكتاب الطهارة وختمها بكتاب الأدب ،

وقد جمع فيها عددًا من الأحاديث بلغت : خمسة آلاف وأربعمائة حديث(٥٤٠٠) تقريبًا ؛ أربعة آلاف وثمانمائة حديث متصل ، وستمائة حديث مرسل.

قال أبو داود : "وقد احتوى الكتاب ـ يقصد السنن ـ على أربعة آلاف وثمانمائة حديث متصل وستمائة حديث مرسل" .

وقد عدَّ الأحاديث ورقمها الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد الذي حقق الكتاب ، فبلغت خمسة آلاف ومائتين وأربعة وسبعين (٥٢٧٤) حديثًا ،

وهو عدد يقل عن العدد السابق الذي صرح به أبو داود نفسه.

وقد علل هذا التفاوت بأمور:

الأول : أن روايات الكتاب ينقص بعضها عن بعض.

الثاني : أن في الكتاب أحاديث كثيرة مكررة بإسناد واحد.

الثالث : اختلاف طريقة العد.

٨ـ خصائص الكتاب

تميز كتاب السنن لأبي داود بأمور ، منها :

١ـ أن عدد أحاديثه بحسب أبي داود نفسه : ٤٨٠٠ حديث ، اختارها من خمسمائة ألف حديث يحفظها.

وهذا العدد ذكره أبو داود في رسالته إلى أهل مكة.

وهذا العدد الكبير من أحاديث الأحكام لم يسبق أن جُمع في كتاب قبل هذا الكتاب.

٢ـ أنه كتاب غني في متون الحديث ، فعنايته بالمتون كبيرة جدًّا؛ ولهذا يذكر الطرق واختلاف ألفاظها والزيادات المذكورة في بعضها دون بعض.

٣ـ يعنى الكتاب بفقه الحديث أكثر من عنايته بالأسانيد ، فقد كانت رغبة أبي داود جمع الأحاديث التي استدل بها فقهاء الأمصار وبنوا عليها الأحكام.

٤- لا يذكر الإمام أبو داود في الباب الواحد أحاديث كثيرة ، خشية أن يكبر الكتاب.

٥- لا يعيد الإمام الحديث في الباب إلا لزيادة فيه.

٦- قد يختصر الحديث الطويل ليدل على موضع الاستشهاد الذي ترجم به.

٧- قد يترك الحديث الأقوى إسنادًا إلى ما دونه في الصحة ؛ إذا كان صاحبه أقدم في الحفظ .

٨ - يشير إلى الحديث الذي فيه وهن شديد ويبينه .

٩- سكت الإمام عن بعض الأحاديث وقال فيها : "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح وبعضها أصح من بعض" .

١٠- تراجم الإمام لأبواب كتابه وعناوينه تحوي ما استنبطه العلماء من الأحاديث ، وهي تدل على سعة باعه في الفقه ودقته في الفهم.

١١- ليس فيه شيء من الآثار الموقوفة على الصحابة فمن بعدهم.

١٢- فيه كثير من الأحاديث المراسيل .

٩- جهود العلماء في السنن

تنوعت جهود العلماء في السنن ما بين شرح وتحليل ، واختصار وتهذيب ؛ وذلك على النحو التالي :

أولاً : شروحه:

للسنن شروح كثيرة ؛ منها :

١- شرح الإمام أبي سليمان حَمْد بن خطاب البستي **الخطابي** المتوفى سنة (٣٨٨هـ) ، واسمه: **"معالم السنن"** :

وهو شرح وسط ،

اعتنى فيه باللغات ، وتحقيق الروايات ، واستنباط الأحكام والآداب.

٢- شرح الشيخ شرف الحق العظيم آبادي المتوفى في القرن الرابع عشر هجري ، سماه : **"عون المعبود على سنن أبي داود"** :

اقتصر فيه على كشف بعض اللغات والعبارات مجتنبًا الإطالة ،

ولم يتعرض فيه إلى ترجيح الأحاديث بعضها على بعض ، إلا على سبيل الإيجاز من غير ذكر الأدلة.

٣- شرح الشيخ محمود خطاب السبكي ، وسماه : **"المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود"** :

وهو شرح عني فيه ببيان تراجم الرجال ، وشرح الألفاظ ، وبيان معناها ، وما يستفاد منه من الأحكام والآداب ،

مع ذكر من أخرج الحديث من الأئمة .

وقد وافاه الأجل سنة ١٣٥٢هـ قبل أن يتمه ،

وأكمله ابنه أمين محمود خطاب في كتاب سماه : **"فتح الملك المعبود تكملة المنهل العذب المورود"** ، وصل في شرحه إلى أول كتاب الجهاد.

ثانيًا : مختصراته:

اختصر سنن أبي داود : الإمام الحافظ **عبد العظيم** بن عبد القوي **المنذري** (المتوفى سنة ٦٥٦هـ) ،

وقد التزم أن يذكر عقب كل حديث من وافق أبا داود على تخريجه من الأئمة الخمسة ،

كما بين علل بعض الأحاديث .

وقد هذب هذا المختصر وشرحه الإمام ابن قيم الجوزية (المتوفى سنة ٧٥١هـ).

‘‘‘

بتوفيق للجميع

khaled